

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

(وَلَلْقَادُ لَقَيْتُ فَوَارِسًا مِنْ عَامِرٍ ... غَنَطُوكَ غَنَطًا جَرَادَةً الْعَيْتَارِ) .

ويروى : (لو أنهم ثقفوك يوم محجر غنطوك) فقال : كان العيار رجلاً من بني عُلَيم وكان أفرق الثنية فأكل جراداً فنشبت جرادة في فرق ثنيته فلم يشعر بها حتى تكلم في نادي قومه فذُبه عليها .

وقال الخليل : إن العيار صاد جراداً فدسَّهن في رماد وجعل يخرج واحدة بعد واحدة ويأكل من شدة الجوع فأخذ جرادة منهن فطارت فقال لها وإني إن كنت لأنضجنه ف ضرب ذلك مثلاً لكل من أفلت من كرب .

وقد فسر أبو عبيد الغنط .

قال أبو عبيد : ومثله (حَالِ الْجَرِيضُ دُونَ الْقَرِيضِ) وهذا المثل لعبيد بن الأبرص قاله للمنذر حين أراد قتله .

فقال له : انشدني قولك : (أَقْفَرٌ مِنْ أَهْلِهِ مَلَّحُوبٌ) فقال عبيد عند ذلك (حَالِ الْجَرِيضُ دُونَ الْقَرِيضِ) والجريص : هو الغصص عند الموت .

ع : الصحيح أن صاحب يوم النعيم ويوم البؤس واول من سنَّهما يومين في السنة هو النعمان الأكبر باني الخورنق وهو ابن الشقيقة وهو المتأله والمتخلي عن ملكه آخر أمره . وسنذكر السبب في أمره إثر هذا .

فوفد إليه عبيد في يوم بؤسه وقد كان قبل ذلك امتدحه فوصله وأكرمه فقال له : ما أخرجك ثكلتك أمك ! فقال حضور أجلي وانقطاع أملي .

وكان من لقيه في يوم بؤسه لم يخلصه من القتل شيء فاستنشه قوله : .

(أَقْفَرٌ مِنْ أَهْلِهِ مَلَّحُوبٌ ... فَالْقُطَابِيَاتُ فَالذَّزُّوبُ) .

فقال له : حال الجريص دون القريص .

فعزم عليه أن ينشده فأنشده :